كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك
والا فقدار المقدرات جمع قدر محركة وتسكن وعلى الوجه الخامس يختلف الحكم بمرجع
انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذى يمثله كفر ابليس اذ قال انا
خير منه وان كان نبيا فينبغى له التواضع لما اكرم به من النبوة قوله ووصفه
بالجلى اوصافه الخ يفيد ان المحبة ارفع من الخلة التى معناها تخلل مودة فى القلب
لا تدع فيه خلاء الا ملأته قال الشاعر

«قد تخللت مسلك الروح منى ، وبذا سمى الخليل خليلا»

وهى توجب الاختصاص بالاسرار قال المعرى

«والخل كالماء يبدى لى ضمائره ، مع الصفاء ويخفيها مع الكدر»

وهذا ما اختاره جماعة من العلماء لخبر المبرهن انه قال قال ليلة الاسراء يا محمد
سل تعط فقال يا ربى انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تعالى
الم اعطك خيرا من هذا ثم قال واتخذتك حبيبا او ما فى معناه ونقيره من الادلة
المسطورة فى الكتب المبسوطة وقال قوم الخلة ارفع ورجحه جماعة منهم البدر
الزركشى لان الخلة اخص من المحبة اذ هى خاصها فهى نهايتها ومن ثم اخبر نبينا
صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غيره
مع اخباره بمحبة لجماعة من الصحابة وايضا قال تعالى يحب التوابين والمتطهرين
والمحسنين والصابرين والمقسطين والمتقين وخلته خاصة بالخليلين قال
ابن القيم وافره عليه العلامة ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين النووية وظن
ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمد اجيب غلط وجهل ورد ما اجتبى له الاولون
بما مر وغيره بانه انما يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم
عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلة ولهذا لا نزاع فيه
وانما النزاع فى الافضلية المستندة الى احد الوصفين والذى قامت عليه
الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخليلين خلة كل منهما
افضل من محبته واختصابها للتوفر معناها السابق اكثر من بقية الانبياء صلى الله
عليهم وسلم ولكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى سيدنا ابراهيم كانت خلته

صلى

صلى الله عليه وسلم ارفع من خلة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام واعلم ان اسماء
النبى صلى الله عليه وسلم توقيفية باتفاق والفرق بينها وبين اسماء الله تعالى ان النبى
صلى الله عليه وسلم يشرع فربما استعمل فيه فسدت الذريعة باتفاق واما مقام الالوهية
فاجل محترم فيقبل فيه بعدم التوقيف كما تقدم وتقدير ذلك قول المالكية يقتل سابه
النبى صلى الله عليه وسلم ولو تاب بخلاف سابه الا الله قوله وهم اولو العزم
اه المنظومون فى قول بعضهم ،

«محمد ابراهيم موسى كليمه ، فعيسى فنوح هم اولو العزم فاعلم»

وليس وادم منهم لقوله تعالى ولم نجد له عزما وقيل جميع الرسل اولو العزم على الخلاف
فى من فى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ابيانية او تبعيضية والثانى
المعتمد واستظهر العلامة الاميران الخلاف لفظى من حيث اصل العزم وكماله وتم
ان اولى العزم المذكورين اوحى اليهم يقظة ومناما وما عداهم من الانبياء اوحى
اليهم مناما فقط قوله فسائر الانبياء ويجب لهم عليهم الصلاة والسلام
الصدق والامانة بمعنى فعل المامورات وترك المنهيات والتبليغ لما امروا
بتبليغه والفطانة وهى حدة العقل وذكاؤه فلا يجوز ان يكون النبى مغفلا
او بليدا وابله وهؤلاء لا يحسن التدبير لانهم ارسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه
المجادلين ولا يقصر ذلك ممن ذكر قال تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم الاية
يا نوحى قد جادلتنا الاية ويستحيل عليهم ضدها ومعنى استحالتها عدم قبولها
الثبوت بالدليل الشرعى والحق ان افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط
واما المباح فلا يقع منهم الا مصاحبا لنية تصرفه الى كونه مطلوبا وافضله قصد
التشريع وذلك من باب التعليم قوله على تفاوت درجاتهم قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قوله فالملائكة بعدهم
فهم افضل الخ الملائكة جمع ملك واصله مألك بالهمز من الالوكة وهى الرسالة
وهم اجسام لطيفة روحانية قوية لها قدرة على التشكل بالاشكال الجميلة
المختلفة والافعال الشاقة شأنها الطاعة ومسكنها السماء غالبا يسبحون
الليل والنهار لا يفترون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وقولنا لطيفة

Copyright © King Saud University